

تصميم النقوش و الألواح المكتوبة لخراب علي بن جعفر المطلية بقم

زهره روحفر^١، جواد نيسباني^٢، سيد مهدي موسوي كوهپر^٣، فرهنگ خادمي ندوشن^٤

تاريخ الوصول: ١٤٣٠/٤/٩

تاريخ القبول: ١٤٣٠/٧/٢٠

إن من خصائص و سمات الطلاء الذهبي الظاهرية لمعان و تألؤ لونه الذهبي و الفلزي. لقد كان إعداد هذا الطلاء، الذي يعد أحد روائع التقنية في فن صناعة الفخار خلال العصر الإسلامي و لا سيما في القرنين السابع و الثامن للهجرة، يتم لإستعماله في إطلاء و تزئين الأواني الخزفية و الآجرية. الدراسة البحثية الراهنة التي تم إعدادها على أساس دراسة التصميم، النقوش و قراءة الألواح المكتوبة لخراب علي بن جعفر المطلية، تضم فترتي تشييدهما في عامي ٧١٣ و ٧٣٤ هـ.ق على التوالي. إن عدم عرض و بيان مادة تاريخ بناء المرقد، بالرغم مما جاء في المصادر؛ التعريف بالمكانة السامية لباني مثل هذا الخراب الضخم، الأسلوب و الطريقة التي اختارتها أسرة أبي طاهر في ورشة إنتاج الخزف المطلية المذهب من نمط كاشان، هي من ضمن محاور البحث في المقال الحالي.

الكلمات الرئيسية: الخراب، الخزف المذهب، الآجر، كاشان، الألواح

١. طالبة مرحلة الدكتوراه فرع الآثار الإسلامية في جامعة تربيت مدرس

٢. عضو الهيئة التدريسية في جامعة تربيت مدرس

٣. عضو الهيئة التدريسية في جامعة تربيت مدرس

٤. عضو الهيئة التدريسية في جامعة تربيت مدرس

المقدمة:

يقع المرقد البرجي الشكل لعلي بن جعفر المسجل برقم ٢٤٠ في ١٣١٤/٩/١٥ هـ.ش ضمن قائمة آثار البلاد التاريخية (مركز الوثائق، ١٣١٤: ٧) بقاعدة قبة مثمثة الأضلاع و قبة ذات غطائين منفصلين مثن الأضلاع، في شرق مدينه قم، بالمحل القديم لبوابة كاشان (فيض، ١٣٥٠ : ٣٢٥ ؛ عرب، ١٣٨٢ : ٨ ؛ أنظر : الصورة رقم ١). هناك روايات مختلفة حول الفترة الزمنية الدقيقة لتشييد المرقد، وذلك أنه حسب القراميد الكوكبية التي تم الحصول عليها في هذا المكان، فقد ذكر لها تواريخ مختلفة مثل : ٧٠٠ هـ.ق (ناصر الشريعة، ١٣٨٣ : ٢٠٥)؛ ٧٠٥ هـ.ق (Ettinghausen, 1934 : 60)؛ و ٧٠٧ هـ.ق (فيض، ١٣٥٠ : ٣٢١) و ٧١٠ هـ.ق (برقي، ١٣١٧ : ٨٩).

و هذا في حد ذاته يشير إلى قدم البناء و عودته من الناحية التاريخية إلى ما قبل عام ٧٠٠ هـ.ق . كما أن هناك آراء مختلفة حول أوجه تسمية المرقد. في العصر القاجاري كان المرقد يسمى «درب بهشت» أي طريق الجنة (بيك ارباب، ١٣٥٣ : ٤٣) و من ثم أطلق الناس عليه أسماء مثل «بهشت» [الجنة] و «باب بهشت» [باب الجنة] . من هذا المنطلق يري فيض (١٣٥٠ : ٣٢١) أن كلمة «بهشت» هي مادة تاريخ بناء المرقد حيث أن مجموع حروف هذه الكلمة في حساب الجمل يطابق عام ٧٠٧ هـ.ق. هذا في حين أنه لا توجد أية لوحة كتابية في المبنى تدل على تاريخ بناء المرقد، كما و أن وجهة النظر التي تشير إلى أن التشييد الأولي للمبنى كان في ٤٥٣ هـ.ق و مادة تاريخها هي «بقعة» (فيض، ١٣٥٠ : ٣٣٣) لا أساس لها من الصحة. بالرغم من كل هذا، يمكن حسب القراميد الكوكبية المذكورة تحديد تاريخ بناء المرقد و اعتباره ما بين أواخر القرن السابع و أوائل القرن الثامن للهجرة.

حسب اللوحة الكتابية في الصفة الجنوبية، فقد تم قرمة المرقد في عام ٧١٢ هـ.ق. كما تم بناء الحراب حسب التاريخين المذكورين في اللوحة -يعني- عامي ٧١٣ و ٧٣٤ هـ.ق. و إن التزيينات الجصية للمرقد قد أنجزت حسب اللوحة الجصية المنقوشة بخط الثلث في ٧٤٠ هـ.ق بواسطة عطاء الملك مير محمد الحسيني (فيض، ١٣٥٠ : ٣٣٢) . طبقاً لما كتبه فيض (١٣٥٠ : ٣٣٣) كان عطاء الملك من أصحاب السلطة في حكومة اوجايتو و في فترة حكم السلطان أبي سعيد كان يتولى رئاسة ديوان العسكر. هذه البقعة، التي تضاهي في تزييناتها المعمارية تزيينات الروضة المقدسة لحضرة السيدة معصومة عليها السلام (فيض، ١٣٥٠ : ٣٣٢) هي مدفن لاثنين من أولاد الأئمة باسم علي بن جعفر و محمد بن موسى الكاظم (ع) حيث عليه قبة بارتفاع ١٢ متراً و بفوهة ٦/٥ متراً، إن التزيينات الجصية و القرمدة لهذا المرقد جرت بصورة تدريجية و استمرت لأكثر من ثلاثين سنة و انتهت في ٧٤٠ هـ.ق (فيض، ١٣٥٠ : ٣٢٦).

إن تخصيص هذا المرقد جاء على مستوى و نمط مبان من أمثال القبة العلوية في همدان، و مدرسة الحيدرية في قزوین و بقعة بيربكران في أصفهان (عرب، ١٣٨٢ : ٨). يعد بهرام القزويني و مسعود و عماد القمي من أستاذة تخصيص هذه البقعة، و جمال الدين النقاش و الأستاذ نعمة الله الجوشقاني هم من ضمن أستاذة القرمدة المساهمين في تزيين هذه البقعة (فيض، ١٣٥٠ : ٣٢٦).

إن القراميد النجمية المطلية المذهبة و الكوكبية تشمل ٩٤ قطعة ذات نقوش نباتية، و حيوانية و إنسانية و ألواح كتابية بخط النسخ لآيات من القرآن المجيد، و روايات مذهبية و أشعار فارسية (عرب، ١٣٨٢ : ٨) قد صنعت في ورشة الأستاذ ركن الدين الكاشي (فيض، ١٣٥٠ : ٣٢٦). لكل

أكاديمية الحفاظ و الترميم لمنظمة التراث الثقافي الإيراني من متحف إيران الأثري إلى المتحف المذكور و وضع في صالة العصر الإيلخاني برقم ٣٢٧٠ (هرماني، ١٣٧٥ : ٢).
خلال عملية النقل الأخيرة، و بغية المزيد من الحفاظ على هذا الأثر، تم في بداية الأمر فصل القراميد و القطعات عن بعضها البعض و من ثم تم ترقيمها و تغليفها. وبعد نقل هذا الخراب إلى متحف العصر الإسلامي، تم من جديد وصل القطعات و القراميد فيما بينها و ترميمها و وضعها على لوحة حصية مع بطانة من الحص و الحديد (أنظر: الصورة ٣).

خصائص و ميزات الخراب و ألواحه الكتابية

لهذا الخراب قوس ذو ثلاث فجوات حيث لاثنتين منها تاريخ مدون. كيفية الصقل و التلميع المعماري للمحراب يمكن مقارنته مع محراب مسجد ميدان كاشان و يحى في ورامين (آقا بابايي، ١٣٨٣ : ١١٣).

طول هذا الخراب ٣٣٠ سانتيمتراً و عرضه ٢١٠ سانتيمترات (أنظر : الصورة رقم ٤) و يشمل قراميد كبيرة و صغيرة بالألوان اللازوردي، الفيروزي، الأبيض، الذهبي و البني المائل إلى الذهبي و الزيتوني (أنظر: الصورة رقم ٥). معظم النقوش و الألواح مصنوعة بأسلوب تأطيرى. و قد تم تشكيل الخراب من خلال وضع القراميد جنباً إلى جنب.

كان عدد القطعات و القراميد المنفصلة لدى جلبها من قم إلى متحف إيران الأثري ٤٥ قطعة بأبعاد ٣/٢٨ في ٢/١٢ متر (فيض، ١٣٥٠ : ٣٢٦). هذا الخراب يضم ألوياً تحتوي على آيات من القرآن الكريم، الدعاء، تاريخ البناء، اسم الفنان بخطوط النسخ، الكوفي و الثلث و كذلك تزئينات نباتية و إسلامية. نص ألواح الخراب

من الأضلاع الأربعة في داخل المبنى قوس بفوهة ثلاثة أمتار و بعرض متر واحد حيث أن المحراب - موضوع المقال الحالي - يقع في القوس الجنوبي. يذكر أن انفصال المحراب عن محله الأصلي هو بسبب حادث السرقة الذي وقع في المرقد في ليلة التاسع من ربيع الأول سنة ١٣٣٦ هـ.ق / ١٢٩٦ ش (فيض، ١٣٥٠ : ٣٣٧ - ٣٣٨ ؛ مدرسي طباطبائي، ١٣٥٤ : ٤٧). في هذا الحادث، سرت قراميد البقعة المطلية وإحدى الآجرات الكبرى المطلية المذهبة النجمية و الجدارية. في اليوم التالي للحادث، تم فصل المحراب عن الجدار و وضع في الصناديق و نقل إلى خزانة الروضة المقدسة بقم (فيض، ١٣٥٠ : ٣٢٦).

حسب ما كتبه فيض (١٣٥٠ : ٣٣٨) فإن بعض القراميد قد تم نقلها في ١٣١٤ ش إلى متحف إيران الأثري. بالرغم من أن التاريخ الدقيق لنقل الخراب من قم إلى طهران غير معروف و السجلات الموجودة في متحف إيران الوطني صامتة في هذا المجال، إلا أن هناك إشارة في هذه السجلات إلى نقل إحدى القراميد النجمية من الجدار في ١٣١٩ ش أي بعد افتتاح المتحف في ١٣١٦ ش بثلاث سنوات (سجلات القسم الإسلامي، ١٣١٩ : ٣٨٨٣). بالرغم من كل هذا، و مع الأخذ بعين الاعتبار الملف السجلي للمرقد، الموجود في مركز وثائق الأكاديمية البحثية، يبدو أن نقل الخراب إلى متحف إيران الأثري كان في ١٣١٤ ش (مركز الوثائق، ١٣١٤ : ٦-٧). خلال الأعوام ١٣٥٧ - ١٣٥٠ ش قامت بعثة إيطالية بهدف الحفاظ و إعادة الإعمار بفصل الخراب عن محل نصبه في داخل جدار متحف إيران الأثري و وضع على منصة بمساعدة أنابيب خاصة (هرماني، ١٣٧٥ : ١؛ أنظر: الصورة ٢). في ١٣٧٥ ش و على إثر استكمال مبنى متحف العصر الإسلامي، تم نقل الخراب بالتعاون مع خبراء

حسب الترتيب الترقيمي (أنظر: المخطط رقم ١) في الهوامش. و النص هو على النحو التالي:

١. الهامش العريض الأوسط للمحراب يشمل القراميد الآجرية الكبيرة المنقوشة عليها الآيات ٥٤ و ٥٥ من سورة الأعراف بالأسلوب التأطيري و خط الثلث و في القرميدة الأخيرة كتب اسم الفنان و تاريخ تشييد المحراب. هذا الهامش يأتي بعد هامش خارجي رفيع مزين بنقوش الورود و الزروع و الأحراش . نص اللوحة كما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم الذي خلق السموات و الأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً و الشمس و القمر و النجوم مسخرات بأمره، ألا له الخلق و الأمر تبارك الله رب العالمين، ادعوا ربكم تضرعاً و خفية إنه لا يحب المعتدين.

و يتواصل النص بالقول:

كتب في غرة رمضان سنة أربع و ثلاثين و سبعمائة عمل العبد يوسف بن علي بن أبي طاهر ٧٣٤ هـ.ق.

حسب المشجرة التي كتبها أبو القاسم الكاشاني (١٣٤٥ : ٣٧٥) في نهاية كتابه فإن عائلة أبي طاهر بما فيها الأسر الكاشانية الأربعة الشهيرة بصناعة القرمدة و المشيدة للمحاريب، القراميد النجمية، الصليبية و الآجرية المتعلقة بأوائل القرن السابع و حتى أواسط القرن الثامن الهجري القمري. يعد يوسف بن علي ، رابع و آخر أستاذ في هذه الأسرة و باني محراب جعفر المطلبي المذهب.

٢. على هامش نقوش قوس المحراب الأول المشحونة على جانبيها بالنقوش الإسلامية كتبت الآية ٧٨ من سورة الإسراء بالخط الكوفي:

أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل و قرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً.

٣. في إطار مستطيلي الشكل تحت القوس كتبت عبارة لا إله إلا الله محمد رسول الله.

٤. دون في الهامش بين أنصاف الأعمدة الكبيرة و الصغيرة، سوره الفاتحة و بعد انتهاء السورة، عبارة «في سنة ٧١٣» و بعد هذا التاريخ، جملة نصب و «رسم في سنة ١٣٥٧».

٥. جاء في هامش نقوش المحراب الصغرى (الثانية) دعاء الصلاة على المعصومين الأربع عشر:

«اللهم صل على محمد المصطفى و علي المرتضى و فاطمه الزهرا و الحسن و الحسين و العباد و الباقر و الصادق و الكاظم و النقي و التقي و الزكي و محمد بن الحسن صاحب الزمان صلوات الله عليهم أجمعين».

٦. كتب على هامش نقوش المحراب الثالثة و المتواجدة في القسم الأسفل من المحراب، سورة النصر:

«بسم الله الرحمن الرحيم إذا جاء نصر الله و الفتح و رأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسيح بحمد ربك و استغفره إنه كان تواباً».

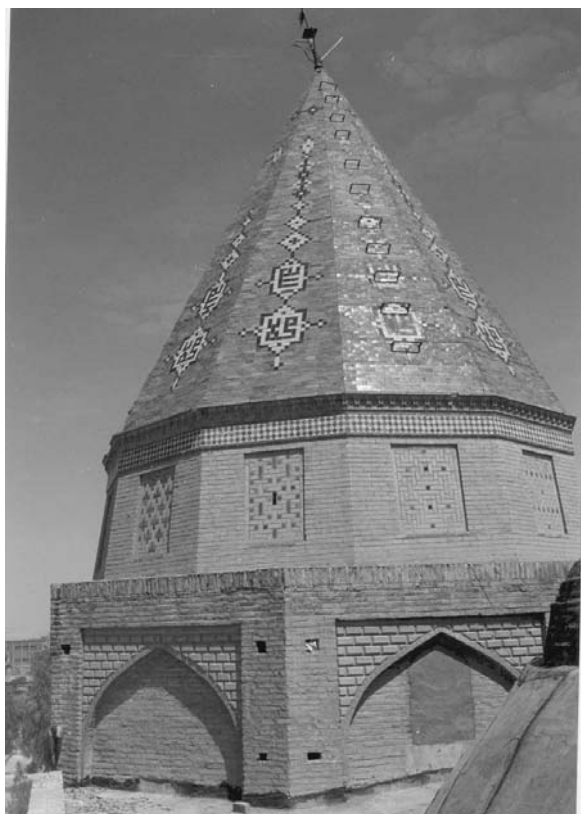
إضافة إلى ذلك، في الإطار المستطيلي الشكل بالقسم الأسفل من المحراب كتبت بالخط الكوفي عبارة «أقبل على صلاتك و لا تكن من الغافلين». إن تسجيل تاريخين لتشييد المبنى في الأقسام الأصلية من المحراب، القسم الداخلي في ٧١٣ هـ.ق و هامش الجوانب في ٧٣٤ هـ.ق يشير إلى فترتين من البناء خلال إحدى و عشرين عاماً من الزمن.

النتيجة:

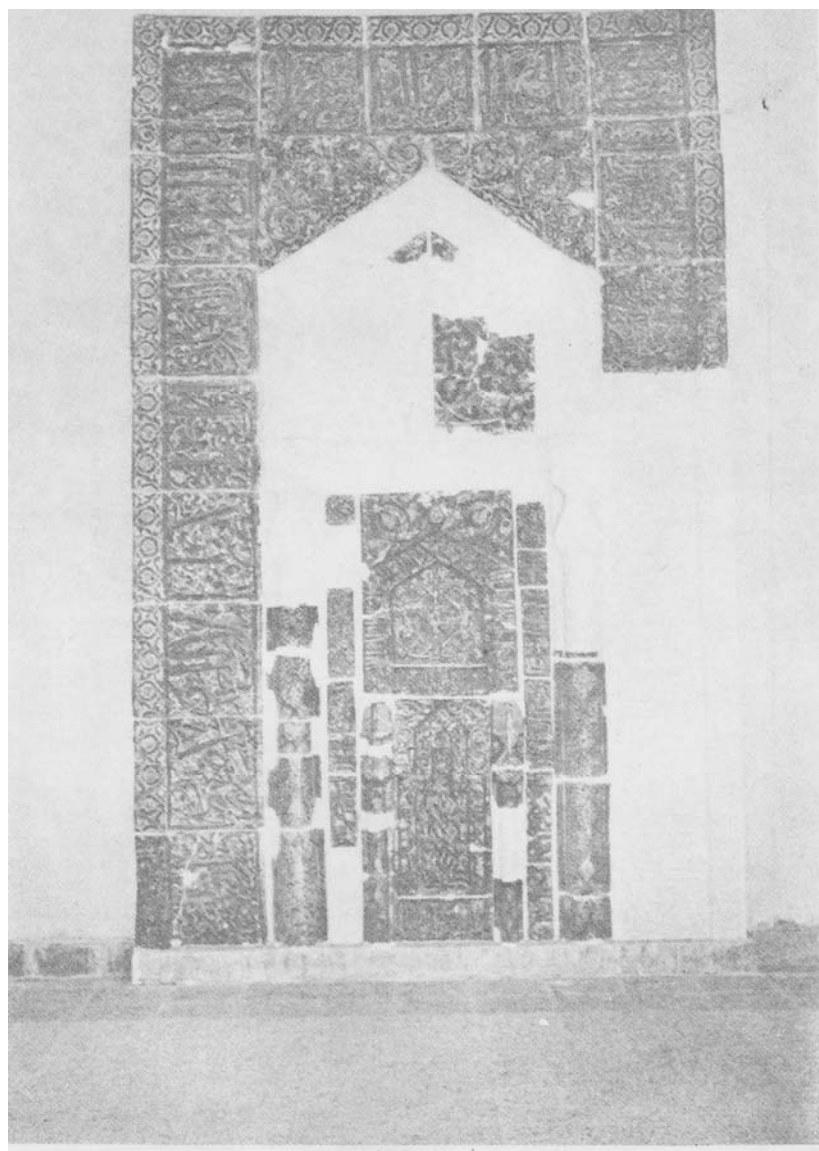
حسب الدراسة المنجزة، لم تذكر المادة التاريخية على قراميد المرقد و يبدو أن المبنى قد تأسس في أواخر القرن السابع و أوائل القرن الثامن للهجرة. بناءً على ذلك فإن

يحتوي على لوائح تشمل آيات قرآنيه، دعاء بخط النسخ، الكوفي و الثلث و كذلك التزيينات النباتيه و الإسلامية. شيد القسم الأول من المحراب في ٧١٣ هـ.ق، دون ذكر اسم صانع القرمدة - و القسم الخارجي منه تأسس بعد إحدى و عشرين عاماً، في ٧٣٤ هـ.ق بواسطة يوسف بن علي بن أبي طاهر، آخر أعضاء أسرة صناع القرميد الكاشانيه الشهيرة.

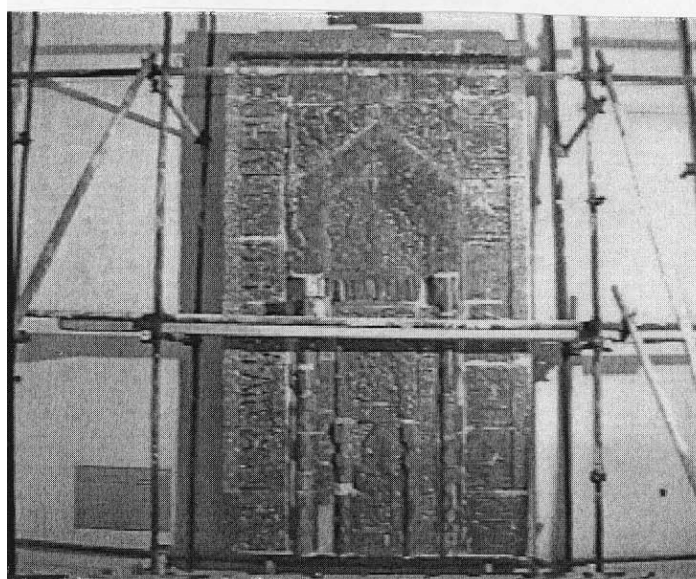
تحديد سنة ٧٠٧ هـ.ق زمناً لتشييد المبني يعد خطأ فاحشاً. كما أن إطلاق باب الجنة (بهشت) الذي تغير فيما بعد على إثر استعمال العامة إلى طريق الجنة يتطابق من الناحية الزمنية مع تاريخ قرمدة الصفة الجنوبية في ٧١٢ هـ.ق. إن المحراب المطلي المذهب ذات الألوان اللازوردي، الفيروزي، الأبيض و البني المائل إلى الذهبي شيد بأسلوب التأطير و من القراميد المصطفة جنباً إلى جنب. هذا المحراب



الصورة رقم ١ المبني وقبة علي بن جعفر في قم (الصورة من المؤلف)



الصورة رقم ٢ تثبيت قطعات المخرب بعد نقله من قم إلى متحف إيران الأثري (الصورة من أرشيف القسم الإسلامي، المتحف الوطني الإيراني)



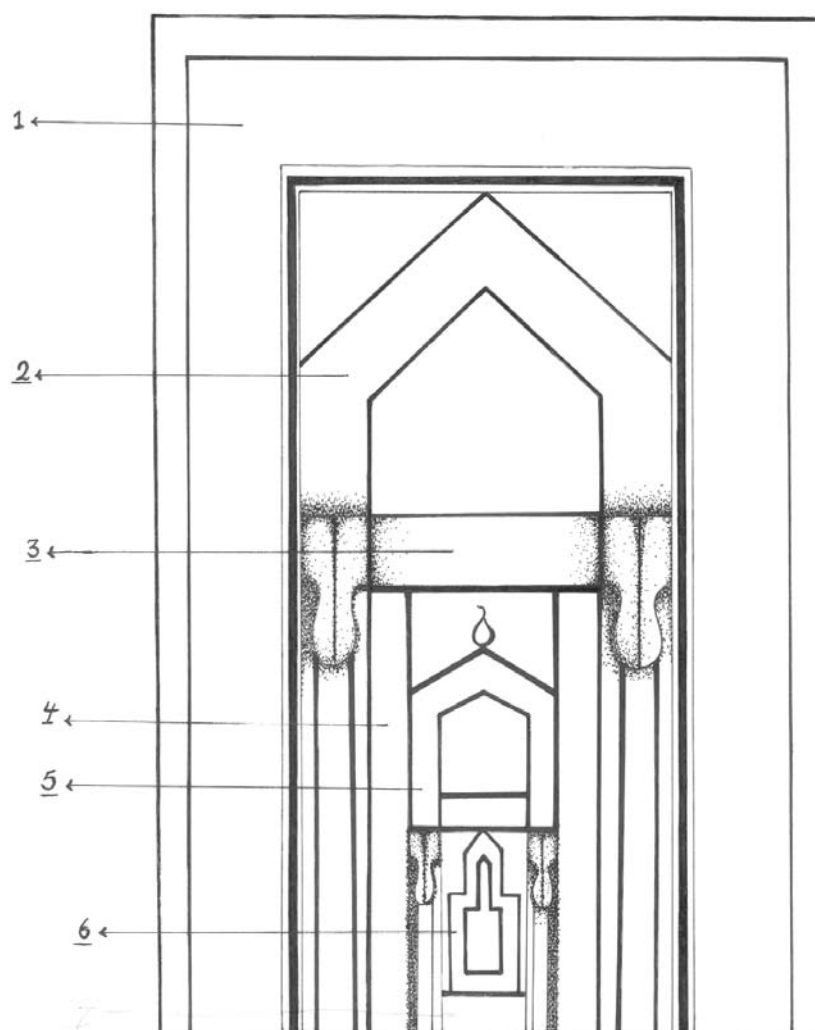
الصورة رقم ٣ طريقة فصل قطعات الحراب من جدار متحف إيران الأثري بغية نقله إلى متحف العصر الإسلامي (الصورة من أرشيف القسم الإسلامي، المتحف الوطني الإيراني)



الصورة رقم ٤: إكمال نقل وترميم المخرباب في متحف العصر الإسلامي (الصورة من أرشيف القسم الإسلامي، المتحف الوطني الإيراني)



الصورة رقم ٥: إنعكاس الألوان الزيتونية، النارجية، البيضاء والبنية للمخرباب (الصورة من أرشيف القسم الإسلامي، المتحف الوطني الإيراني)



مخطط المحراب (من المؤلف)

المصادر:

- [١] آقا بابايي، رضا و حسن قريشي، ١٣٨٣، الآثار التاريخية و الثقافية بلواء قم، المدينة المقدسة، قم
- [٢] برقيي، علي أكبر، ١٣١٧، دليل قم، مكتب الآستانة، قم.
- [٣] بهرماني، علي رضا، ١٣٧٥، تقرير الصيانة و الحفظ، لم ينشر.
- [٤] بيك أرياب، محمد تقوي، ١٣٥٣، تاريخ دار الإيمان قم، تحت إشراف حسين مدرس طباطبائي، حكمة قم، قم.
- [٥] سجلات القسم الإسلامي لمتحف إيران الأثرى، ١٣١٩.
- [٦] عرب، كاظم، ١٣٨٢، قم در مرآة التراث، تحت إشراف محمد جهانبخش، التراث الثقافي قم، قم.

- [٧] فيض، عباس، ١٣٥٠، مخزن آثار قم، ج ٢، مهر استوار، قم.
- [٨] كاشاني، أبوالقاسم، ١٣٤٥، عرائس الجواهر و نفائس الأطايب، بمساعي إيرج أفشار، جمعية الآثار الوطنية، طهران.
- [٩] مدرس طباطبائي، حسين، ١٣٥٤، تربة الأطهار، ج ٢، مهرقم، قم.
- [١٠] مركز وثائق أكاديمية لمنظمة التراث الثقافي، الملف ١٣١٤.
- [١١] ناصر الشريعة، محمد حسين، ١٣٨٣، تاريخ قم، بمساعي علي دواني، رهنمون، طهران.
- [12] Ettinghausen, Richard, 1934, Evidence for the Indentification of kashan Pottery, Ars islamica, Vol, III, Michigan press, Michigan .

طرح، نقش و کتیبه‌های محراب زرین فام امامزاده علی بن جعفر قم

زهره روحفر^۱، جواد نیستانی^۲، سید مهدی موسوی کوهپر^۳، فرهنگ خادمی ندوشن^۴

تاریخ دریافت: ۱۳۸۸/۱/۱۶

تاریخ پذیرش: ۱۳۸۸/۴/۲۲

از خصوصیات ظاهری لعاب زرین فام درخشش و تالو رنگ طلایی و فلزی آن است. ساخت این لعاب، که یکی از شاهکارهای فناوری در صنعت و هنر سفالگری دوره اسلامی به ویژه در سده‌های ۸ و ۹ ه.ق به شمار می‌رود، برای پوشش و تزئین ظروف سفال و کاشی به کار می‌رفته است.

پژوهش حاضر که بر اساس مطالعه طرح، بررسی نقش مایه‌ها و قرائت کتیبه‌های محراب زرین فام امامزاده علی بن جعفر قم انجام شده در بردارنده دو دوره ساخت به ترتیب در ۷۱۳ و ۷۳۴ ه.ق است. عدم آرایه ماده تاریخ ساخت آرامگاه، به رغم آنچه در منابع آمده؛ معرفی جایگاه ارجمند سازنده محرابی چنین سترگ، سبک و سیاقی که خاندان ابو طاهر در کارگاه تولید زرین فام نوع کاشان اختیار کرده‌اند، از دیگر یافته‌های مقاله حاضر است.

واژگان کلیدی: محراب، زرین فام، کاشی، کاشان، کتیبه.

۱. دانشجوی دکتری باستان‌شناسی دوره اسلامی دانشگاه تربیت مدرس

۲. عضو هیأت علمی دانشگاه تربیت مدرس

۳. عضو هیأت علمی دانشگاه تربیت مدرس

۴. عضو هیأت علمی دانشگاه تربیت مدرس